



## جريدة الذاكرة

بشارة الخوري مرتدياً عباءة قاض روماني، مجيد ارسلان حين كان، في عمر الثانية والعشرين، اصغر نائب في العالم، أرتين مادويان في عصر البداية للشيوعية اللبنانية، الجنرال ديغول على شاطئ صيدا، ايفيت سرسق مع مجموعة من سيّدات المجتمع المتبرّعات للعمل في المستشفيات خلال الحرب العالمية الثانية، عدنان الحكيم في لباس الكشافة يحيي الشيخ مصطفى نجا، بيار الجميل برأسه المضمّد من جراء هراوات الدرك... صور بعضها معروف وبعضها يحمل طابع المفاجأة، وكلها ليست الا غيضاً من فيض مجموعة الوثائق التي جمعها جوزف شامي في الجزء الاول من "ذاكرة لبنان" الصادر حديثاً بالفرنسية حول الفترة الممتدة من قيام المتصرفية الى نهاية الانتداب الفرنسي.

مشروع جوزف شامي هو ان يجعل القارئ يعيش مجدداً الاحداث التي صنعت واقع هذا البلد على مر العهود، حتى فجر جمهورية الطائف، وذلك بواسطة الصور الارشيفية والنصوص المستلّة من صحافة الامس او من مذكرات رجال السياسة. طبعاً، ليست كل الوثائق التي ينشرها جديدة، ومنها ما تعودته العين لكثرة ما وردت في "كتب الحنين" المتكاثرة منذ نهاية الحرب. لكنها هنا موضوعة في سياقها الحدتي العام، تجاورها اخرى غير معروفة فتكسبها معاني اضافية.

مجموعة "ذاكرة لبنان" يفترض ان تشمل سبعة اصدارات وربما ثمانية، يخصّص كل منها لعهد رئاسي، ما عدا الجزء الاول الذي يغطي مرحلة طويلة. وبعد صدور هذا الجزء الذي حمل عنوان "من جبل لبنان الى الاستقلال ١٨٦١ - ١٩٤٣"، يفترض ان يصدر الجزء المخصص لعهد بشارة الخوري خلال شهر تموز، فالجزء الثالث (عهد كميل شمعون) في اواخر الصيف، والرابع (عهد فؤاد شهاب) قبل نهاية السنة على ان تكتمل السلسلة في خريف ٢٠٠٣.

\*\*\*

المشروع طموح، لكن جوزف شامي يملك ما يلزم من الخبرة لإنجازه. هو احد المهنيين الكبار الذين خسرتهم الصحافة اللبنانية الناطقة بالفرنسية. والذين عاصروه في مطبخ "لوجور" ثم "لوريان - لوجور" يقولون عنه انه من صنف الصحافيين القادرين على اصدار جريدة كاملة بجهده الخاص اذا دعت الحاجة. بعد "لوريان - لوجور"، عمل رئيساً "لصحيفة" لوجور "لوجور" لفترة وجيزة فلمجلة "ماغازين"، وتغرّب في باريس ثم قبرص، قبل ان يعود الى بيروت، ليصنع جريدة على ذوقه.

هي ليست جريدة عادية، اذ لا تغطي احداث يوم او اسبوع او حتى شهر، بل اكثر من قرن. لكنها تشبه الجريدة، وإن جاءت على شكل كتاب او مجموعة كتب. ويملك جوزف شامي تحديداً، الى خبرته في الصحافة اليومية والاسبوعية، تجربة في صنع هذه الكتب التي تحمل الطابع الارشيفي



والصحافي في آن واحد. فبالإضافة الى عمله في العدد السنوي الذي كانت تصدره "لوريان - لوجور" في السبعينات تحت عنوان "المناخ"، اصدر مع جيرار كاستورياديس كتاباً لافتاً جمع أفضل الصور وأشهرها عن حرب السننتين في لبنان، واتبعه بجزء ثان (اقل جودة) بعد الاجتياح الاسرائيلي.

\*\*\*

"كتب الذاكرة" او "ميموريال" كما تسمّى بالفرنسية هي عادة من اختصاص مؤسسات كبرى، سواء التي تعني بالموسوعات مثل "لاروس" او "هاشيت"، او التي تصدر مجلات مصورة مثل "باري - ماتش" او "لايف". وفي الحالين، تسخر فرق عمل كاملة لانجاز مثل هذه المهمة، بالاستناد الى ارشيف غني. وقد عرفت "باري - ماتش" على وجه الخصوص بهذا النوع من الاصدارات المتقنة فنياً. اما "ذاكرة لبنان"، فكان كله في عهدة جوزف شامي والمصمم سعد كيوان.

ومما يزيد من صعوبة العمل ان التوثيق لعمل لبناني في هذا الحجم ليس متوافراً في مركز ارشيف واحد، بل موزع على عدد من المكتبات والمؤسسات، وخصوصاً بالنسبة الى الصحف التي توقفت عن الصدور، مثل "لسان الحال" التي اعتمد عليها شامي كثيراً. كما انه توجه مباشرة الى الاحزاب التي تأسست في الفترة التي يغطيها (الحزب القومي، الحزب الشيوعي...)، فضلاً عن بعض الافراد الذين ورثوا اوراقاً خاصة من سياسيين وعاملين في الشأن العام. ولعل هذا ما يجعل الوثائق المنشورة متفاوتة النوعية، وإن كان يجدر تأجيل الحكم على المجموعة الى حين صدور الاجزاء المرتقبة. فالجزء الصادر حتى الآن غير عادي كونه يشمل مرحلتين مختلفتين جداً تتسعان لسبعة عقود، بخلاف الاجزاء المقبلة الذي سيغطي كل منها ست سنوات فقط. وفي هذا المعنى، فإن شامي لم يختر السهولة ليطلق السلسلة. والحال، فإن الباحث الذي يريد التطرق الى نهاية العصر العثماني او الى عصر الانتداب يواجه مشاكل توثيقية لن تتكرر عندما سيفارب المراحل المتأخرة، حيث سيجد وفرة من الصور والوثائق، مما يعرضه ربما الى مشاكل من نوع آخر.

\*\*\*

ليس جوزف شامي مؤرخاً، وهو لا يدّعي هذا اصلاً. هو صحافي، تطبّع بالمهنة، فلازمت اسلوبه والطريقة التي صاغ بها الكتاب، بتقطيعه السريع وعناوينه الفرعية الوفيرة والكلام الذي ذيل صورته، والكادرات والاستشهادات... لكن بدل او يروي احداث اليوم الذي سبق الصدور، يروي شامي احداث عقود منصرمة، وكأنها حصلت امس. ولعل هذا يعطي الكتاب حيويته، وإن كان يعرضه لشيء من التردد واحياناً من التناقض.

يقول شامي في مقدمته انه التزم الموضوعية بقدر ما التزمها الذين نقل عنهم: "الصحافي في كتاباته، والسياسي في تصريحاته والشاهد في مذكراته". وهذا يؤكد انه لا يدّعي كتابة تاريخ لبنان، بل عرضه فقط كمن يعرض شريطاً مصوراً. غير ان



المقاربة التجميعية سيف ذو حدين، اذ تجعل المؤلف يتخلى عن المسافة التي تفصله عن الحدث. ويتجلى ذلك بوضوح في غلبة "اللبنانوية" الجبلية، كما يعبر عنها العنوان، وفي التسليم المسبق بأولويات لم يجمع عليها كل الذين شملهم الكيان موضوع الكتاب.

هكذا، ورغم الصفحات المخصصة لتطور بيروت في نهاية العصر العثماني، يبقى التركيز على "النواة الاصلية" للبنان الكبير، ولا يتكشف وجه "الآخر" ال بقدر ما ينخرط هذا "الآخر"، مخيراً او مسيراً، في التجربة اللبنانية. وفي هذا المعنى، فإن الكتاب، في هذا الجزء على الاقل، يشبه كثيراً الجمهور الذي تدرّج "من جبل لبنان الى الاستقلال"، وتحديداً هذا القطاع الواسع من الجمهور المسيحي الذي بدأ يتحول ابتداء من منتصف عهد الانتداب ليقبل على الاجتماع الوطني، بحماسة لم تخل من الأفكار الجاهزة ولا من الحذر الدفين.

سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	02Pr-000005	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		جريدة الذاكرة
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		مرور الكلام
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠٢/٦/٢٤ 24/6/2002
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	مصطفى.نجا - بشاره.خوري - مجيد.ارسلان - ارتين.مادويان - جوزيف.شامي - كميل.شمعون - بيار.جميل - جنرال.ديغول - ايفيت.سرسق - عدنان.حكيم
	<b>Locations</b>	لبنان
	<b>Dates</b>	١٩٤٣ - ١٨٦١
	<b>Themes</b>	لبنان - جريدة.ذاكرة.لبنان - جوزيف.شامي
<b>Subject</b>		